Albaydha
Albaydha.sa

لا "كارما" في الإسلام

للدكتورة: ثريا بنت إبراهيم السيف

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة المجمعة.

الحمد لله منزل الكتاب، وهو رب الأرباب **القائل في محكم كتابه:** ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، والصلاة والسلام على نبينا الذي أُنزل عليه القرآن هدى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، وحمى جناب التوحيد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن (الكارما karma) كلمة سنسكريتيةٍ تعني: العمل أو قانون الجزاء، وهو قانون وثني مخترع، ومصطلح عقدي من أبرز معتقدات الديانات الوثنية؛ كالهندوسية، والبوذية، والسيخية، وهذا القانون يعتقد به من لا يؤمن باليوم الآخر ولا البعث ولا الجنة ولا النار، بل إنهم كفار بربنا الذي نؤمن به سبحانه ولا يعترفون بأنه الخالق المالك المدبر لهذا الكون ﷻ.

وقد أبطل الله تعالى معتقد كل كافر بالبعث **فقال جل وعلا:** ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧] .

وبسبب ما يراه الهندوس في حياتهم من شقاء العيش؛ فقد اخترعوا هذا القانون الذي أسموه (الكارما karma) ضمن عقائدهم الأخرى المخترعة، وزعموا أن (الكارما karma) قانون حتمي، مسيطر على الكون والناس، يحاسبهم على أعمالهم، ويجازي الإنسان على كل فكرة أو عمل يقوم به بالخير أو الشر!

وإذا لم ينل المرء جزاءه في حياته عن طريق (الكارما karma) فسيحصل له الجزاء في تناسخ روحه عبر أجساد مختلفة وحياة متعددة...!

ومتى ما نالت النفس جزاءها عبر تجســـدات التناســـخ الكثيرة، أو في جســـد واحد؛ تحررت وصارت إلى الخلاص أو (النيرفانا) أو (الموكشا)، واتحدت مع إلههم المزعوم (براهمان).. -جل جلال ربنا وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا-.

كما يزعم بعض أرباب معتقد (الكارما karma) الهندوســـي أن (الكارما karma) تستجيب لمشاعر الإنسان الداخلية، وأن أي نية أو فعل يصدر من الإنسان إلى الكون يدخل ضمن قانون (الكارما)!

لذا فالاعتقاد بقانون (الكارما) ضلال كبير من عدة وجوه:

١. أن الاعتقاد بوجود قانون الكارما ينقض الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر؛ لأن هذا القانون المزعوم لا يعتقده إلا أرباب الوثنية الهندوسية الذين لا يؤمنون بالله ربًا مالكًا مدبرًا، وفي ذلك منازعة لله تعالى في ربوبيته وتصرفه تعالى في خلقه وملكه، وهو ســـبحانه الذي تفرد بالجزاء والحســـاب، **فقال جل من قائل:** ﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١].

وهؤلاء الذي يؤمنون بـــــ(الكارما karma) كفارٌ بالبعث وهم الذين **قال الله تعالى فيهم:** ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧].

٢. أن هذا القانون المفترى مخالف للســـنن الكونية التي جرت فيها حكمة الله تعالى، ومنها: أنه ليس كل ما يصـيب الإنســان في الدنيا من نعمة أو نقمة بســـبب كســـبه وعمله، فكثيرًا ما يمتحن الله عباده بالنعم، أو يبتليهم بالمصائب والنقص، فقد نفى الله تعالى أن يكون لعطاء الدنيا دلالةٌ مطلقةٌ

على إرادةِ الخير للإنسان، **قال تعالى:** ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ۝٥٦﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].

وقد تكون النعم الدنيوية اســـتدراجًا، كما **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

كما أخبر أنه ســـبحانه قد يؤخر عقوبة المذنب المســـتحق لها لحكمة، **فقال سبحانه:** ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [يونس: ١١].

٣. أن هذا القانون باطل ومخالف لما هو كائن في تدبير الله ســـبحانه للكون؛ فقد جعل الله تعالى أشـــد الناس بلاءً الأنبياء عليهم الســـلام مع عظم مكانتهم وفضلهم عند ربهم، كما قد يبتلي الله تعالى الصالحين من عباده.
٤. أن هذا القانون جعل مشـــاعر الإنســـان تدبر وتتصـــرف، و(الكارما) تســـتجيب لذلك -عياذًا بالله-، وهذا بلا شك شرك في الربوبية ومنازعة لله تعالى في ملكه...

وبعد هذا التوضـــيح والتأصـــيل لمعنى عقيدة (الكارما karma) وأصـــولها الهندوسية ومناقضة هذا المعتقد لعقيدة التوحيد، فإن المؤمن بربه لا يسعه إلا أن يحمد الله تعالى على نعمة الإيمان بربه، ويســـأل الله الثبات عليها، كما يشكر الله تعالى على أن جعله موحدًا ولم يضله كما أضل أرباب معتقد (الكارما karma) الذين زادهم الله به شقاء على شقائهم.

كما أن المؤمن ليعجب ممن روجوا لهذا القانون البائس، وزاد على ذلك بعضهم سوأةً كبرى وهي الاستدلال على هذا المعتقد الوثني الضال بكلام الله تعالى! وجعل آيات القرآن الكريم دليلاً على صحة (قانون الكارما)!

ومن ذلك ما عمد إليه مؤلف كتاب (الكارما في الإسلام) والذي سأعرض شيئًا يسيرًا مما ورد في الكتاب مع نقضه، وكان المفترض أن يسخّر الكاتب قلمه للدفاع عن عقيدته بنقض هذا القانون وبيان خطورته على عقيدة التوحيد التي هي سبيل النجاة من جحيم الشرك وعاقبته، والله المستعان.

فمما ورد في الكتاب:

- استدل المؤلف على قانون (الكارما karma) بآيةٍ من كتاب الله تعالى، **فقال:** "انطلقت في مسألة التوثيق من الآية الكريمة قال تعالى: {ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم}. مدركاً أن الصحة من نعم الله التي لم يكن يزيلها أو يغيرها عن الإنسان، إلا إذا غير نواياه ومعتقداته وأفكاره، وكذلك حديث: (افعل ما شئت كما تدين تدان)، واللذان يعكسان مفهوم (الكارما)"[1].

وفوق أن معنى الآية بعيد كل البعد عما كتبه المؤلف إلا أن الجرم الأكبر هو الاستدلال بكلام الله تعالى على صحة قانون وثني! وقد أنزل الله تعالى القرآن في إبطال الوثنية ومعتقداتها، سبحانك هذا بهتان عظيم!

[1] الكارما في الإسلام صـ ١٩.

والكتاب مع بالغ الأســف مليء بالنصــوص من كلام الله تعالى، والتي يخالف فيها معانيها الصحيحة من أقوال العلماء.

أما الآية التي اســتدل بها فقد ذكر معناها العلماء **فقالوا:** {إن الله لا يغير ما بقومٍ}، من عـافيـة ونعمـة، فيزيـل ذلـك عنهم ويهلكهم {حتى يغيروا مـا بأنفسـهم} من ذلك بظلم بعضهم بعضًا، واعتداء بعضهم على بعض ولا يغير ما بقوم من النعمة والإحســان ورغد العيش حتى يغيروا ما بأنفســهم بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية.

وأما حديث (كما تدين تدان) فلا يصـح إسـناده إلى النبي ﷺ وذكره العلماء في الموضوعات.

- يشير الكاتب إلى عقيدة وحدة الوجود الكفرية وهي أصل معتقد (الكارما karma) الوثني في ســياق التحذير من الأنانية والقســوة، وكيف تؤدي إلى انفصــال الإنســان عن الفضــاء، **فيقول:** "الأنانية والقســوة تؤديان أيضًــا إلى الانفصــال عن الفضــاء"[1]. ويقول في موضــع آخر في كلام أكثر صــراحةً بوحدةِ الوجود: "إن الانفصــال عن الله، انفصــال عن الذات التي هي محور صــحة الإنســان"[2]. وهذا الكلام أخطر مما ســبق حيث يقرر فيه عقيدة وحدة الوجود الهندوسـية التي يعتقد أصـحابها أن الكون كله ألوهية منشـرة وذات الإنسـان جزءًا من هذه الألوهية! وهذا بلا شـك يؤول إلى إنكار وحدانية الإله الحق تبارك وتعالى وسلبه سبحانه الألوهية.

[1] الكارما في الإسلام صـ ٥.

[2] المرجع السابق صـ ٦.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان ضلال عقيدة وحدة الوجود وخطورة معتقدهم: "وأقوال هؤلاء شرّ من أقوال اليهود والنصارى، فيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد أخرى، وبالوحدة تارة، فهو مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه، فهذا كله كفر باطنًا وظاهرًا بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى"[1]. **وقال أيضًا:** "ولا يتصور أن يثني على هؤلاء الا كافر ملحد، أو جاهل ضال"[2].

- انتقل المؤلف من العبارات التي تقرر عقيدة وحدة الوجود إلى الاعتقاد بقدرة الإنسان على صنع قدره من خلال وجوده في النور، **فيقول:** "بإمكان كل إنسان أن يصنع قدره، ولكن ليس بعيدًا عن وجوده في فلك النور الذي يحيط به ويستدعيه من خلال الاتصال الحقيقي بالله"[3].

فصنع القدر الذي يعنيه المؤلف ليس ببذل الأسباب المشروعة، وإنما من خلال وجوده في فلك النور، من خلال الاتصال الحقيقي بالله، والاتصال الحقيقي هو عدم الانفصال عن الله، وهو المعنى الخطير الذي يعنيه في النقاط السابقة -تعالى الله علوًا كبيرًا- عن هذا الكلام، فهو سبحانه فوق سمواته مستوٍ على عرشه بائن من خلقه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وهو الذي تفرد بتقدير المقادير كلها وعلمها وكتبها وشاءها وخلقها، **قال تعالى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ

---

[1] الفتاوى (٣٦٨/٢).

[2] المرجع السابق (٣٦٧/٢).

[3] الكارما في الإسلام صـ ٦٨.

﴿خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩] والإنسان لا يملك أن يصنع قدره، بل شأن القدر -العلم به وكتابته...- من خصائص ربوبية الله تعالى.

- الترويج للبدع والخرافات التي بني بعضها على ما سبق من انحراف عقدي باتصال الإنسان بالوجود، كزعم قدرة ضمير الإنسان على مراقبة الكون كله - نقلاً عن أحد الفلاسفة-.

- ثم يعقب المؤلف **بقوله:** "غير أن حدة هذه المراقبة تكون أكثر ارتفاعاً في دائرة لا يزيد نصف قطرها عن ستين متراً ابتداء من الإنسان ذاته؛ حتى أن الكتب الموجودة في المكتبة بشكل دائم تؤمن قراءة ضميرية لمحتوياتها من قبل الإنسان، وتنشط عملية القراءة الوجدانية هذه في الليل، عندما يكون الإنسان نائماً، ولذلك يحذر من وضع الدوريات والقصص الجنائية بالقرب من رأس الطفل النائم"[1].

- ثم ينتقل إلى الابتداع بربط وجود القرآن بانتشار الطاقة التي يعتقد بها، **فيقول:** "وهنا نقول أن وضع القرآن بالقرب من الجسد والروح ووجوده في البيت ينشر الطاقة التي نبحث عنها من خلال هذه التقنية التي تنتقل بها المعلومات"[2]. فالمؤلف يعتقد أن وجود القرآن قريبًا منك سبب في انتقال المعلومات إليك، بناءًا على ما ذكره من أن ضمير الإنسان يراقب الكون، ويقرأ الكتب قراءة ضميرية عن بعد...

---

[1] الكارما في الإسلام ص ٦٨.

[2] المرجع السابق ص ٢ . ١.

- جعل المؤلف حب الكون وحب الله في إطار واحد، ثم لم ينزه كلام الله عن ذلك واستشهد بآية من كتاب الله، **فقال:** "فحب الكون وعناصره والمخلوقات فيه، حينما يأتي في إطار محبة الله وخوفه يمنح الإنسان طاقة الحياة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]"، -تعالى الله عن مشابهته بالكون الخاضع لجبروته وملكوته سبحانه-.

- ثم ختم الكتاب بأسوأ جرم حيث يدعو الإنسان بالمحافظة على البقاء ويحذره من الموت ويدعوه إلى عدم الانفصال عن الله، كيلا يصبح جزءًا -تعالى الله في وحدانيته وتنزه سبحانه عن ذلك- **فقال:** "فعلى ماذا يعتمد الإنسان في حفاظه على بقائه؟ لقد فصل جزءًا من العقل العام الأوحد، الانفصال عن كنف الله، وماثل نفسه بهذا الجزء المدعو بـ«الهو» وحوّله إلى سلاح له، والآن يحافظ على بقائه، ببساطة والأصح أن عقله - «الهو» هو الذي يحافظ على بقائه، بينما الجسم يعد حاملاً لهذا العقل المنفصل ويلعب عقله دور المخالب والدرع وحاسة الشم واللمس والبصر، فقد جعل أعضاء حواسه وأساليب هجومه ودفاعه في عالمه الخارجي، فخلقها هناك بصورة اصطناعية، والآن.. يبدأ بخلق عقل اصطناعي.. لقد تحول الإنسان بعقله المنفصل إلى آلة حقيقية للموت..."[1]، **ويقول:** "إن التوبة تصبح هي الوسيلة الوحيدة التي تدفع الإنسان للشعور بالواقع الرباني في داخله"[2]، ثم يستشهد بالآية الكريمة المنزهة عن هذا الكفر: **قال تعالى:** ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

---

[1] الكارما في الإسلام صـ ١٥٦.

[2] المرجع السابق صـ ١٧٤.

وهكذا.. جل الكتاب استشهاد بنصوص القرآن التي لا تدل على شيء من المعاني التي يوردها المؤلف بل تنقضها، بالإضافة إلى جرأته على الاستشهاد فيها على بعض انحرافات الكتاب العقدية! وأما وصفه الله تبارك وتعالى بالعقل الأوحد فهو الإله الذي يثبته الفلاسفة، ويؤول إلى إنكار الخالق سبحانه، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:** "الواحد العقلي الذي يثبته الفلاسفة كالوجود المجرد من الصفات، لا وجود له في الخارج بل إنما توجد في الأذهان لا الأعيان"[1].

أما المؤلف فقد زاد على هذه السوأة بالترويج لوحدة الوجود، بأن قرر بأن الانفصال عن الله الذي يصفه بالعقل الأوحد يسبب الموت للإنسان، وفي ذلك تقريرًا منه لهذا الضلال وهو توحد الخالق بالمخلوق فيصيران شيئاً واحداً -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-.

إن القول على الله تعالى بلا علم من أخطر الأمور التي حذرنا الله تعالى منها، كيف وإن اقترن ذلك بتقرير أقبح الكفر وهو عقيدة وحدة الوجود وهي أشد خطرًا وأعظم ضررًا وأقبح أثرًا.

[1] الفتاوى (١٣٤/٨).

إن الله تبارك له علو القدر والقهر والذات فهو فوق ســـمواته لا يخفى عليه شـــيء من أعمالهم وهو المحاســـب لعباده المراقب لأعمالهم وليس كارما الهندوسية وضلالها، وكفى بالله حسيبًا.

والله تعالى أعلى وأعلم.

*هذا المقال يعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا يمثل - بالضرورة - رأي الناشر.